

أَبْلَى عِظَامَكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذَكَرُكَهَا
كَمَا يُنَحِّتُ قِدْحَ الشُّوْحِطِ الْبَارِي^(١)

١٠٠

نار القلب

[البسيط]

يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذَكِّيهَا وَيُخَمِّدُهَا
قُرُّ الشِّتَاءِ بِأَزْيَاحٍ وَأَمْطَارِ^(٢)
قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً
فَالشُّوقُ يُضْرِمُهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ^(٣)
وَيَا أَخَا الذُّودِ قَدْ طَالَ الظَّمَاءُ بِهَا
لَمْ تَذِرْ مَا الرِّيُّ مِنْ جَذْبٍ وَإِقْتَارِ^(٤)
رُدَّ الْمَطِيَّ عَلَى عَيْنِي وَمَحْجَرِهَا
تَزُو الْمَطِيَّ بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ جَارِي^(٥)

- (١) القِدْح: السهم. الشوْحِط: ضرب من النبات تصنع من عيدانه السهام والعصي. الباري: اسم فاعل من برى العيدان. في العادة الذكريات الحلوة تنعش الذاكرة، ولكن الأمر يختلف مع الشاعر، فقد عملت على بري عظامه عن لحمه فبدا هيكلاً عظيماً يفتقد إلى الحياة، كما يقشر الباري أغصان الشوْحِط للاستعمال.
- (٢) أذكى النار: أشعلها. قُرُّ الشتاء: البرد القارس. يخاطب الشاعر موقد النار، فيبيده يشعلها ويطفئها القُرُّ القارس بعنفه ورياحه العاتية.
- (٣) يطلب الشاعر من موقد النار أن يستعين بنار فؤاده، فأوارها لا يخمد ولا يهدأ، فبإمكانه أن يستدفع من ضرام قلبه.
- (٤) و (٥) الذود: القطيع من الإبل المؤلف من ثلاث إلى ثلاثين. الري: الارتواء. الإقتار: الفقر المدقع. ويوجه الشاعر خطابه إلى راعي الإبل الذي عطشت جماله وطال عطشها، فلا ماء ترتوي به وقد ساد الجذب وعز الماء وجفّ النبات، فعليك باستمداد الماء لإبلك من عيني اللتين طال استمرار دمعهما لكثرة بكائي.

يَا مُزْمَعِ الْبَيْنِ إِنَّ جَدَّ الرَّحِيلِ فَلَا
كَانَ الرَّحِيلُ فَإِنِّي غَيْرُ صَبَّارٍ^(١)

(١٠١)

أيام نجد

[الوافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي
بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضُّمَارِ^(٢)
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ
فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ^(٣)
أَلَا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ
وَرَيَّا رَوْضِهِ غَبَّ الْقَطَارِ^(٤)
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحِلُّ الْحَيُّ نَجْدًا
وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي^(٥)

(١) مززع: عازم. البين: الفراق. يخاطب الشاعر من صمم على الرحيل عن الديار، والرحيل حتمي، فليت الرحيل لم يُقدَّر؛ فالشاعر فقد الصبر على الفراق.

(٢) و (٣) العيس: النياق السريعة. المنيفة والضمار: موضعان. يخاطب الشاعر صديقه، وهما يرحلان على نياق سريعة بين المنيفة والضمار: بقوله له: تنفّس عميقاً وتنشّق عبير البنفسج البري في ربوع نجد، فليس بعد اليوم من تنعم بتلك الرائحة الطيبة لبعدنا عن تلك الديار.

(٤) نفحات: نسيمات تحمل العبير. الرّيا: الرّواء المشبع بالندى. القطار: السحوب الممطرة. ما أحبّ إليّ نسيمات نجد الليللة بالندى العطر، وكذلك رياضها المترعة بأمطار سحبه الغنية بالمياه.

(٥) زاري: عاتب. وما أحبّ الحلول في ربوع نجد حيث ينزل أهل لك وأنت مسرور من توافق الزمن مع أمانيك ولست عاتباً عليه!